المؤسسات التعليمية بتلمسان خلال العهد العثماني

أ/ قرمان عبد القادر
قسم العلوم الإنسانية
جامعة معسكر

سنقوم في هذا البحث بدراسة نماذج من **المؤسسات الدينية والتعليمية بمدينة تلمسان خاصة في الفترة العثمانية، انطلاقا من** عدة تساؤلات، تتمحور حول: ما هي أبرز المؤسسات التعليمية التي تعود إلى الفترة العثمانية وما قبلها، القائمة منها والمندثرة؟ وما مدى مساهمتها في التطور العلمي؟، ومن هم أشهر علمائها؟

التعليم في تلمسان قبل وخلال العهد العثماني:

كان التعليم وما يزال، الأساس الحقيقي لكل ثقافة، ولأي تقدم في المجتمع الإنساني، فالعلم من جملة الصنائع كما يقول «ابن خلدون»[1]، وقد ارتبط تطوره وانتشاره في الجزائر بظهور المؤسسات الدينية والتعليمية قبل الوجود العثماني في القرن السادس عشر الميلادي، وذلك منذ انطلاق الفتوحات الإسلامية بالمغرب العربي في القرن السابع للميلاد، ومَثَّل المسجد في ذلك الوقت النواة الأولى كمؤسسة ثقافية وتعليمية ودينية في آن واحد، تُبَّلغ رسالة الإسلام وتعالج مشاكل المجتمع في شتى مجالات الحياة الدينية والتعليمية والقضائية، ثم بدأت تظهر مؤسسات أخرى بالتدريج مُشاركةً له في تبليغ رسالته الدينية، ومخففة عنه بعض الأعباء كتحفيظ القرآن، وتعليم العلوم الشرعية في مختلف المراحل، وأهمها المدارس العلمية والكتاتيب القرآنية، إلى جانب الزوايا المختلفة والمنتشرة في مناطق متعددة من الوطن.[2]

1- ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، تحقيق درويش الجويدي، ط2، المكتبة العصرية صيدا، بيروت 1416هـ/1996م، ص379.

2- مريوش أحمد، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، منشورات المركز الوطني=

فالتعليم عرف انتشارا واسعا في بلاد المغرب وخاصة في العهد المرابطي خلال القرن 5هـ/11م، وما تلاه من عصور، وكانت المدن كبيرها وصغيرها بأحيائها الراقية والفقيرة تحتكم على أعداد كبيرة من الكتاتيب والجوامع والزوايا والمدارس، فأصبحت تونس الحفصية وتلمسان الزيانية وفاس المرينية منذ الربع الثاني من القرن 7هـ/13م كمراكز علمية رئيسية في بلاد المغرب، يتنافس سلاطينها وأمراؤها على طلب ود العلماء والفقهاء والعاملين في مجال نشر العلم والمعرفة، ويسعون لاستقدامهم إلى العواصم من الأقاصي[1]، كما فعل السلطان «أبي حمو موسى الأول» باستقدام العالمان الجليلان «أبو زيد» و«أبو موسى» ابنا الإمام[2]، وقد تم تشييد العديد من المنشآت المعمارية لاحتضان الطلبة وإكراما لمكانتهم العلمية.

وبعد انهيار دولة بني زيان ودخول الجزائر في حروب وصراعات مع الأسبان، فقدت معظم المدن منشآتها العلمية، على إثر التخريب والتهديم الذي مارسته القوات الاسبانية المحتلة، وهذا ما أدى إلى استنجاد الجزائر بالأخوين «عروج» و«خير الدين»، الذي نتج عنه انضواء الجزائر تحت لواء الخلافة العثمانية، وقد كان لهذا الحدث أثر إيجابي على مجال التعليم، فقد تحدثت المصادر عن انتشاره بالجزائر خلال العهد العثماني، انتشارا طيبا حتى غطى المدينة والقرية والجبل والصحراء، لكن عند الحديث عن سياسة الحكام نحو التعليم، لم يكن لها أي دخل في هذا الميدان، لعدم وجود هيئة أو وظيفة رسمية تتكفل به، إذ أنّ هموم الحكام عندئذ كان منحصرا في المحافظة على الاستقرار السياسي والدفاع عن الحدود وجمع الضرائب لبيت المال، و لم تكن هذه المداخيل وغيرها تستعمل في نشر التعليم وترقيته وتنميته الثقافية وتنشيطها، و لم تكن هموم الدولة بأية حال منصرفة إلى تطوير المجتمع اقتصاديا وثقافيا ولا إلى تربية الشعب سياسيا، وإذا فعلت شيئا من

=للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص11.

1- لعرج عبد العزيز، «**النظام المعماري لمدارس المغرب- دراسة أثرية تحليلية**»، مجلة آثار يصدرها معهد الآثار، جامعة الجزائر، العدد 8، 2009، ص87.

2- التنسي محمد بن عبد الله، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدّر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، حققه وعلق عليه محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1405هـ-1985م، ص 139.

ذلك أحيانا فعن طريق الدين، وهذا يعني أنّ رجال الدولة كانوا أحيانا يلتفتون إلى المشاريع الدينية والخيرية، فيبنون جامعا أو كتابا لتعليم القرآن، أو ينشؤون زاوية لأحد الأولياء الصالحين، ثم يوقفون على ذلك أوقافا لحفظه وصيانته، وهذا العمل نابع من الشعور الديني والخيري عند الواقف، وليس غيرة منه على تجويد التعليم وترقية المجتمع[1]، فإذا انتشر التعليم فالأمر لا يعنيها وإذا تقلص فالأمر كذلك لا يعنيها. حقاً إن هناك استثناء لهذا الحكم في محاولة بعض البايات مثل: «محمد الكبير» و«صالح باي»، ولكن هذه المحاولة كانت أولاً فردية ولا تقوم على خطة مدروسة، وكانت ثانيا لا تخرج في محتواها عمّا ذكر سابقا، من تبعية التعليم للدين حتى عند هذين الرجلين، فالمدارس التي أسساها كانت تابعة للمساجد، والكتب التي حبساها كانت تلبية للشعور الديني عندهما وليس للشعور العلمي. ومن جهة أخرى كانت محاولتهما قصيرة الأمد فلم تثمر، وكانت تهدف إلى جلب الشهرة والمدح، ولاسيما عند الباي «محمد الكبير»[2]. إذن يمكن القول أن التعليم كان خاصا يقوم على جهود الأفراد والمؤسسات الخيرية، ويدخل في هذا العموم رجال الدولة أيضا ولكن كأفراد.[3]

طريقة التعليم في العهد العثماني:

من خلال تفحص مختلف المصادر التاريخية نتوصل إلى معطيات، تبين لنا التنظيم المحكم المعمول به في المؤسسات التعليمية خلال الفترة العثمانية، إذ تنقسم إلى مجموعة من الأطوار مكملة لبعضها البعض، حيث يمر المتعلم عبر عدة مراحل من أجل تطوير مستواه وترقيته، وهذا تفصيل للأطوار العلمية المتبعة:

أ- التعليم الابتدائي: كان يتم هذا النوع من التعليم في غالب الأحيان فيما يسمى بالكتاتيب أو المدارس الابتدائية، يتلقى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين

1- أبو القاسم سعد الله. **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1500م**. ج1. ط1. دار الغرب الإسلامي. بيروت. 1998. ص ص314-313.

2- قام هذا الباي برسم هالة حول نفسه. وذلك بجمع بعض الأدباء والشعراء والكتاب والمخلصين له. كما أرسل المال إلى بعض علماء المغرب والمشرق طلبا للثناء والسمعة. كما فعل مع محمد المرتضي الزبيدي. للمزيد يراجع: أبو القاسم سعد الله. **المرجع السابق. ج1**. ص314.

3- **نفسه**.

السادسة والرابع عشرة سنة فيها تعليما محدودا، يتمثل في تلقينهم مبادئ القراءة والكتابة والحساب، ومن هنا يتبين لنا مدى أهمية هذا الطور، إذ فيها يتثقف الأطفال ويتربوا على قواعد الإسلام، وعلى نمط اجتماعي محدد، وهي تقوم بتحفيظ القرآن الكريم الذي هو أساس الثقافة الإسلامية، كما يتعلمون مبادئ العلوم والقراءة والكتابة، فيحفظون لسانهم من العجمة ويتوحدون في التفاهم والتخاطب حيثما كانوا، وهي أيضا تساهم في إعطاء الطفل رصيدا من المعارف التي تساعده على شق طريقه في المجتمع بعد خروجه منها، عندما يبلغ عادة الرابع عشرة سنة.

ب- التعليم الثانوي: لم يكن الانتقال من التعليم الابتدائي إلى التعليم الثانوي يتم بطريقة منتظمة، فكثيرا من التلاميذ كانوا ينقطعون عن الدراسة تماما، ولاسيما أبناء الفقراء، فقليلا منهم من يسعفه الحظ لمواصلة تعليمه، وقد اقتصرت العلوم المدروسة على العلوم الدينية واللغوية وبعض كتب التاريخ والسيرة والطب.

ج- التعليم العالي: يصل إلى هذا المستوى الطلبة المتفوقون، الذين يتميزون بالذكاء والحفظ والإدراك، إذ لا يسمح لذوي المستوى المحدود أن ينتقل إليه، أما من ناحية المواد المدرسة فلا يوجد اختلاف كبير بينه وبين الطور السابق، إلاّ من ناحية التعمق في الدراسة، ومهما كان الأمر فإن أهم العلوم التي كانت تلقن بشكل محدود هي: الحساب، الفرائض، الوثائق، علم الفلك والطب والصيدلة[1].

مصادر تمويل التعليم في المؤسسات الدينية والتعليمية:

كانت تعتمد هذه المؤسسات في استمرار أداء وظيفتها على مصدرين هامين هما:

أ- الأوقاف (الحبوس): يعتبر الوقف من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية، فهو أساسا يعبر عن إرادة الخير في الإنسان المسلم، وعن إحساسه العميق بالتضامن مع المجتمع الإسلامي، وقد تطور تطورا ملحوظا عبر الزمن، خاصة في العهد

1- **نفسه**، من ص 279 إلى ص 352 .

العثماني، نتيجة اعتبارات سياسة واقتصادية.

وأنواع الوقف كثيرة وليس من السهل حصرها، فهناك من يوقف عقارا من أرض أو دكان أو دار أو نحو ذلك، ويستعمل في أغراض كثيرة، منها العناية بالعلم والعلماء والطلبة الفقراء والعجزة واليتامى وأبناء السبيل. ومن أهم أغراضه العناية بالمساجد والمدارس والزوايا والأضرحة، ويظهر من ذلك أهميته في الحياة الدينية والعلمية والاجتماعية، فهو مصدر العيش للزوايا والأضرحة وغيرها من المؤسسات الدينية، كما أنه مصدر الحياة والنمو للمساجد والمدارس والكتاتيب ومعيشة العلماء والطلبة، وهذا ما ذكرته مختلف المصادر عن أوقاف المؤسسات الدينية والتعليمية في تلمسان، ومساهمتها في تطور العلم واستمرار طالبيه، فرغم الإهمال الذي كان يحدث لبعض مصادر الوقف بين الفينة والأخرى من سرقة ونهب، إلاّ أن الحكام والولاة كانوا يعيدونه عندما يعلمون بذلك، كما حدث في فترة حكم «الباي محمد الكبير»، الذي أعاد أوقاف المساجد والمدارس والزوايا، كما سنتطرق إليه فيما بعد[1].

وهكذا تتضح أهمية مؤسسة الوقف في الجزائر خلال العهد العثماني، فقد كانت تؤدي وظائف عديدة أهمها في هذا المجال خدمة الدين والتعليم.

ب– الصدقات والتبرعات: كانت تقدم من طرف المحسنين، على كافة أطيافهم، سواء كانت عبارة عن بضائع كالأفرشة، أو مواد غذائية كالمأكولات، أو في شكل نقود أو مجوهرات، فمثلا الزوايا كان لها مورد مالي هام جدا، والذي يتمثل أساسا في أموال الزيارات، خاصة إذا كانت بجوار ضريح، وكذلك الوعدات التي تنضم خلال فترة معينة، أين تصرف هذه الأموال على الطلبة لحفظ القرآن الكريم والقائمين على خدمتها من وكلاء، مقدمين، مؤذنين، الأئمة والمشايخ.[2]

1- أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ج1، من ص227 إلى ص231.

2- بوعزيز يحيى، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2004، ص280.

أهم المؤسسات الدينية والتعلمية في تلمسان خلال العهد العثماني:

أولا- الجوامع والمساجد:

1- الجامع الكبير:

يقع هذا الجامع في قلب المدينة العتيقة، وقد أسس في عهد الأمير المرابطي «يوسف بن تاشفين»، ثم جُدد عام 530هـ الموافق لـ1136م، بأمر من ولده وولي عهده الأمير «علي بن يوسف بن تاشفين»، وأشرف على ذلك القاضي الفقيه «أبو الحسن علي بن عبد الرحمن بن علي»[1]، وهو يعتبر كتحفة معمارية أبدعت فيها أنامل البنائين والفنانين على مر العصور، فقد كانت تقام فيه حلقات الدروس، وينتصب فيه العلماء لإلقاء ما اكتنزوه من العلوم الدينية واللسانية على طلبة قد كثر عددهم[2]، من أمثال الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الندرومي، وابن زاغو أحمد المغراوي، ومحمد بن أحمد الشهير بـ الحبَّاك، والحافظ محمد بن عبد الله التنسي وأحمد بن يحيى بن محمد الونشريسي[3] والمغيلي ابن زكري الآبلي وغيرهم، ثم تواصل بزوغ العلماء في الفترة العثمانية وكان من أشهرهم «شهاب الدين المقري»، إن هذا الجامع رغم بساطته كبساطة مؤسسيه المرابطين، إلاّ أنه جامعة إسلامية كبرى شارك في نهضة هذا البلد أيام عزه في عهد المرابطين والموحدين وبني زيان، والأتراك العثمانيين، وقاوم الفَرْنَسة والتنصير أيام الاحتلال الفرنسي، وكوّن أجيالا من العلماء والفقهاء والقضاة...الخ.[4]

2- جامع سيدي أبي مدين[5] بالعبّاد:

1- بوعزيز يحيى، **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، منشورات ANEP، الجزائر، 2002، ص111.

2- الطمار محمد بن عمرو، **تلمسان عبر العصور، دورها في سياسة وحضارة الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص46.

3- **نفسه**، من ص 221 إلى ص 227.

4- بوعزيز يحيى، **المساجد العتيقة**...، المرجع السابق، ص115.

5- **أبي مدين شعيب**: هو أحد العلماء المشهورين الذين عاشوا في عهد الدولة الموحدية، كان مستقرا في بجاية، ثم تلقى دعوة من الخليفة الموحدي يعقوب المنصور ليقربه إليه خوفا من عاديته، وكذلك إكراما لمكانته العلمية، توفي في تلمسان سنة 594هـ الموافق لـ 1197م، ودفن في منطقة العبّاد بأمر من الخليفة، وقد أصبح قبره مزارا للناس، لمزيد من المعلومات يُراجع كل من: -ابن مريم أبو عبد الله=

يقع هذا الجامع ضمن مجموعة من المنشآت المعمارية في منطقة العبّاد،[1] بناه السلطان المريني «أبو الحسن عبد الله علي» حسب ما ذكره ابن مرزوق،[2] وكذلك ما تثبته المصادر الأثرية المتمثلة في النصوص الكتابية المدونة على لوحته التأسيسية، التي تشير إلى أنّ تأسيسه كان في سنة 739هـ الموافق لـ 1339م[3].

لقد كان هذا الجامع وملاحقه محجاً للعلماء والفقهاء والمحدثين واللغويين، والشعراء والأدباء وطلبة العلم على اختلاف مشاربهم واتجاهاتهم وطموحاتهم، أمثال عبد الرحمن ابن خلدون وأخوه يحيى، وابن مرزوق الخطيب، كما شمل كذلك الأمراء والسلاطين والوزراء، وهذا للزيارة والاتصال بالعلماء الأجلاء والتحدث إليهم، وسماع دروسهم والجلوس إلى حلقاتهم العلمية الحية، الزاخرة بالعلوم والمعارف والمواعظ والنوادر الفقهية والأدبية، وتواصلت شهرته العلمية والدينية في الفترة العثمانية، خاصة مع ظهور ما يعرف بالطرق الصوفية.

ثانيا: المدارس:

المدارس العلمية مؤسسات ثقافية، تتمثل وظيفتها بصورة أساسية في تعليم مختلف العلوم الدينية وغير الدينية، وكان ظهورها بعد أن توسعت رقعة الدولة الإسلامية، وانفصال الشعوب الإسلامية واحتكاكها بشعوب أخرى، فأصبحت الحاجة الملحة إلى اقتباس المعارف والعلوم المتنوعة والاستفادة من مختلف المعارف

=محمد. **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر 1986. ص 108.

- ابن خلدون أبو زكريا يحيى. **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**. تقديم وتحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات. إصدارات المكتبة الوطنية. الجزائر. 1400هـ/ 1980م. ص ص 126-125.

- الوزان الحسن بن محمد. **وصف إفريقيا**. ج2. ط2. ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر. دار الغرب الإسلامي. لبنان. 1983. ص24 .

1- لمزيد من المعلومات يُراجع: لعرج عبد العزيز. «مجموعة المنشآت المعمارية للسلطان المريني أبي الحسن بالعباد تلمسان». مجلة دراسات تراثية. يصدرها مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط-الجزائر- معهد الآثار. جامعة الجزائر. العدد 02. السنة 2008. من ص49 إلى 105.

2- ابن مرزوق محمد. **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**. تحقيق مريا خيسوس بيغيرا. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر. 1981. ص 403.

3- بورويبة رشيد. **الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية**. ترجمة إبراهيم شبوح. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر. 1979. ص81.

الضرورية لحياة المسلمين، الأمر الذي فرض إنشاء هذه المدارس وانتشارها،[1] والجزائر لم تكن بها جامعات أو مدارس عليا بالمفهوم الحالي خلال العهد العثماني، بل كانت دروس مساجدها الكبيرة وزواياها تضاهي أو تفوق مستوياتها في بعض الأحيان دروس الجوامع الكبرى في المشرق العربي كالجامع الأموي في دمشق.

فدروس «سعيد قدورة» بالعاصمة ودروس «سعيد المقري» في تلمسان ودروس «أبي راس» في معسكر و«عبد الكريم الفكون» في قسنطينة و«أحمد البوني» في عنابة، كانت مضرب الأمثال في العمق والإحاطة والرقي، غير أنّ شهرة هؤلاء العلماء كانت نتيجة جهودهم الشخصية، وليس نتيجة انتمائهم لنظام شامل تخضع له المؤسسات التابعين لها، ومهما كان الأمر فقد كثرت في الجزائر المدارس الابتدائية حتى كان لا يخلو منها حي من الأحياء في المدن ولا قرية من القرى في الريف، بل إنها كانت منتشرة حتى بين أهل البادية والجبال النائية، وهذا ما جعل جميع الذين زاروا الجزائر خلال العهد العثماني ينبهرون من كثرة المدارس، بالإضافة إلى المساجد والزوايا والرباطات، وكانت الأوقاف والصدقات تؤدي دورا هاما في انتشار المدارس ونشر التعليم[2].

مدارس مدينة تلمسان:

اشتهرت تلمسان عاصمة الدولة الزيانية قبل مجيء العثمانيين، بوفرة المدارس والعلماء رغم تدهورها السياسي، فبالإضافة إلى المدارس الابتدائية كان بها على الأقل خمس مدارس ثانوية وعالية. وهذه المدارس هي التي أشاد بها الرحالة المصري «عبد الباسط بن خليل» والكاتب المغربي «الحسن الوزان المعروف بـــ ليون الإفريقي» الذي قال: «وتوجد بتلمسان مساجد عديدة جميلة صيّنة، لها أئمة وخطباء، وخمس مدارس حسنة، جيدة البناء، مزدانة بالفسيفساء وغيرها من الأعمال الفنية، شيد بعضها ملوك تلمسان وبعضها ملوك فاس»[3]. لقد أشاد «الوزان» على الخصوص بعناية أهل تلمسان بتشييد المدارس والإنفاق عليها، رغم

1- مريوش أحمد، **المرجع السابق**، ص15.
2- أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، **ج1**، ص ص 274-273.
3- الوزان الحسن بن محمد، **المصدر السابق**، **ج2**، ص19.

أنه قد حكم أن فئة العلماء كانت من أفقر فئات المجتمع الأربع. والمعروف أن زيارته للمدينة كانت عشية استقرار العثمانيين بالجزائر. ورغم قول بعضهم أن تلك المدارس قد انقرضت من تلمسان، فإن الفرنسيين قد وجدوا فيها بعد احتلالها خمسين مدرسة ابتدائية ومدرستين للتعليم الثانوي والعالي، وهما مدرسة الجامع الكبير ومدرسة أولاد الإمام[1].

إن مدارس تلمسان قد تدهورت خلال العهد العثماني وأصابها ما أصاب المدارس، التي تحدث عنها «الورتلاني» من الاستيلاء على الأوقاف، وعدم مراعاة قواعد الشرع فيها. ومن الخمس مدارس التي تحدث عنها «الحسن الوزان»، لم يبق إلاّ اثنتان استولى الولاة على أوقافهما. وقد أدى ذلك بالطبع إلى إضعاف وظيفة المدرستين اللتين ظلتا تنتظران عهد الباي «محمد الكبير»، لكي يجددهما ويعيد إليهما أوقافهما[2]، كما جاء على لسان كاتبه ابن سحنون في قوله: «... وقد جدد المدرستين القديمتين بتلمسان، وأحيى ما أماته الزمان من آثارهما، فأعاد لهما الشباب بعد التعنيس، وأبدى للعيون منظرهما النفيس، وتتبع أحباسهما التي استولت عليها أيدي المنتهبين، حتى تلاشى عنها أثر الجبس وارتفع عنها اسمه، فصارت من جملة الأملاك لا شعور لأحد بتحبيسها، فوجد منها أراضي كثيرة وظفها كلها على حائزيها»[3]، كما أشار إلى ذلك «ابن هطال التلمساني» في قوله: «...جدد بناء مدرستين بتلمسان وأرجع إليهما رونقهما، وأعاد إليهما حبسهما القديم وزاد عليه، فأخذت المدرستان تستعيدان قوتهما العلمية، من حيث الدراسات الدينية والأدبية بعدما فقدتاهما مدة طويلة»[4].

1- أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق، ج1**، ص ص 275-274.

2- **نفسه**، ص280.

3- ابن سحنون أحمد بن محمد الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق المهدي البوعبدلي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، سلسلة التراث1، ص133.

4- التلمساني أحمد ابن هطال، **رحلة محمد الكبير، باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري**، تحقيق محمد بن عبد الكريم، ط1، نشر عالم الكتب، القاهرة، 1969، ص27.

1- مدرسة أولاد الإمام:

تعتبر كأول مدرسة بنيت في تلمسان خلال العهد الزياني، أنشأها السلطان الزياني «أبو حمو موسى الأول»، في سنة 710هـ الموافق لـ1310م تكريما للعالمين «أبو زيد عبد الرحمن» و «أبو موسى عيسى»، وهذان الفقيهان من بلدة «برشك»[1]، فقد اشتغلا فيها كمدرسين، فكانت لهما بها الرياسة ونشرا بها من العلوم[2]، واستمرت هذه المدرسة تؤدي رسالتها التربوية والتعليمية، حتى القرن العاشر الهجري حسب إشارة صاحب البستان، بل واصلت نشاطها إلى غاية منتصف القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي.[3]

وقد تولى التدريس بهذه المدرسة عدد كبير من العلماء، الذين طبقت شهرتهم الآفاق وتخرج عليهم عشرات الطلاب؛ الذين صاروا بعد فترة من تكوينهم أساتذة ومدرسين في مختلف المعارف والعلوم، ومن كبار المدرسين في هذه الفترة نذكر: «محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الإمام ابن أبي الفضل التلمساني»، الذي تخرج عليه أطر يعدون من كبار علماء العصر، من أمثال «ابن مرزوق الكفيف» و«عبد الجليل التنسي»، وكانت المواد المدرسة تشمل علوما مختلفة من فقه وتفسير وحديث وإقراء القرآن وعلوم العربية، وغيرها من المواد الهامة كالمنطق والحساب والفرائض. وأن مستوى التكوين كان عاليا جدا[4].

2- المدرسة التاشفينية:

تعد التاشفينية ثاني مؤسسة زيانية أسست بالمغرب الأوسط، بناها السلطان «أبو تاشفين بن أبي حمو موسى الأول»، الذي تولى إمارة تلمسان في الفترة ما

1- "**برشك**": مدينة قديمة، تقع في ولاية تيبازة الجزائرية.

2- التنسي محمد بن عبد الله، **المصدر السابق**، ص139.

3- بن قربة صالح ومجموعة من الباحثين، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص142.

4- بن قربة صالح، **المرجع السابق**، ص143.

بين (737-718هـ الموافق لـ 1337-1318م)، تقع بإزاء المسجد الجامع جنوبا، فهي إذن توجد في مجال يعتبر النواة الأولى بعد جامع أغادير، وهذا لكي تنجح في أداء رسالتها التعليمية، وكذلك إضفاء طابع الإجلال والعظمة عليها، وقد استمرت التاشفينية - التي تعتبر من أجمل المدارس الزيانية- تؤدي رسالتها التعليمية والتربوية حتى نهاية القرن السادس عشر الميلادي، حيث وصفها الحسن الوزان، بَيْدَ أنّ المدرسة تعرضت للهدم والتخريب من قبل الإدارة الفرنسية سنة 1837م[1].

لقد قدمت التاشفينية بقسط وافر في تقدم الحركة الثقافية بتلمسان، بدليل إيوائها المتواصل للطلبة واحتضانها لحلقات العلم، فكانت القاعة فضاءً لإلقاء الدروس والتعلّم تغوص بالطلبة، وكان المدرسون الذين تناوبوا على التدريس بها من كبار علماء العصر، كالمشدالي وأبي عبد الله محمد السلاوي، ومحمد بن أحمد بن علي بن أبي عمرو التميمي، وكان من العلماء الذين قدموا إلى تلمسان لتدريس العلوم الدينية، ومنهم «أبو عبد الله محمد بن محمد المقري»، وهناك عدد لا يحصى من العلماء الذين تعاطوا التدريس بمساجد ومدارس تلمسان، وتخرج عليهم كوكبة من العلماء.[2]

3- المدرسة اليعقوبية:

شيدت هذه المدرسة من طرف السلطان الزياني «أبو حمو موسى الثاني»، تخليدا لذكرى والده «يعقوب»، وذلك في الفترة الممتدة ما بين (763-765هـ/1361-1365م)[3]، وقد اشتهرت باسم «اليعقوبية» نسبة إلى والده «أبي يعقوب»، كما كان يطلق عليها أيضا «مدرسة سيدي إبراهيم المصمودي»، الذي توفي ودفن بها سنة 805هـ/1402م.

1- **نفسه**، ص ص145-144.

2- **نفسه**، ص149.

3- حاجيات عبد الحميد، «الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في العصر السنوسي»، مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الثقافة، العدد114، السنة 1997، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1997، ص21.

أدت اليعقوبية دورا كبيرا في تنشيط الحركة الثقافية العلمية بتلمسان، بدليل إيوائها المستمر للطلبة واحتضانها لحلقات العلم المنتظمة، وهذا لكونها تقع بمقربة من الجامع الكبير، حيث شكلت دوما إحدى الحلقات التابعة له، وقد تناوب على التدريس بها فطاحل العلماء من أمثال «أبي عبد الله محمد بن احمد الشريف التلمساني»، أول المدرسين بها، ولعل مؤسسها نفسه هو أوضح صورة لعلمائها، فقد كان أديبا وشاعرا ومثقفا، ترك آثارا جديرة بالدراسة مثل «كتاب واسطة السلوك».

ساهمت هذه المدرسة في تكوين وإعداد عدد من الأطر، من علماء وقضاة وخطباء ومدرسين، كان لهم الأثر الواضح في الحياة الفكرية، وقاموا بنشر اللغة العربية وتعميم الثقافة الإسلامية، وتثبيت المذهب المالكي بالمغرب الأوسط، فمن خلال لائحة العلماء والطلبة، يتبين بأن الوظيفة التعليمية لليعقوبية لم تتوقف منذ تأسيسها بل استمر خلال الفترات اللاحقة، رغم ما أصابها من الفتور النسبي في بعض المراحل، بفعل التحولات التي عرفتها البلاد، ولاشك أن إهمال أوقافها كما هو الشأن بالنسبة للمدارس الأخرى، قد عرقل نشر العلم والمعرفة، ومن ثم جعلها عرضة للتصدع والاندثار[1].

4- مدرسة سيدي أبي مدين بالعبّاد:

تعتبر هذه المدرسة النموذج الوحيد المتبقي في تلمسان، فقد شيدت من طرف السلطان المريني أبو الحسن[2]، وذلك في سنة 747هـ-1347م، وقد كانت تعرف كذلك باسم «المدرسة الخلدونية» في فترة تالية، لتعلم ابن خلدون فيها، وعلى الرغم من قدم هذه المدرسة فهي ما تزال محتفظة بشكلها وهيكلها العام، وعناصر عمارتها الأولى، رغم ما عرفته من بعض أعمال الإصلاح والترميم في العهد العثماني، شملت قبتها ومحرابها، كما يشير النقش الكتابي الذي يزين واجهة مدخل المحراب، كما تعرضت للتخريب خلال القرن التاسع عشر الميلادي من

1- بن قربة صالح، **المرجع السابق**، ص ص155-153.

2- لعرج عبد العزيز، «**مجموعة المنشآت المعمارية...**»، **المرجع السابق**، ص ص80-79.

قبل الفرنسيين[1].

تمتاز هذه المدرسة بموقعها المجاور لضريح أحد العلماء الفطاحل، الذي كان له صيت وشهرة واسعة في كامل ربوع المغرب، لذلك اختار السلطان المريني هذا المكان بالذات ليخلد اسمه ويكرم دفين المنطقة، ولكي تكون مركزا لإقراء القرآن الكريم وتدريس العلم، الذي تواصل بعد ذلك، خاصة في العهد العثماني، أين زادت شهرة هذه المدرسة وأصبحت قبلة للطلبة.

ثالثا: الزوايا:

إن تاريخ ظهور الزوايا يشوبه نوع من الغموض، إذ اختلف الباحثون عن إعطاء تاريخ معين لتأسيسها، وهذا نظرا لعدم وجود أدلة واضحة تشير إلى ذلك، ويصعب علينا تحديد دقيق لتاريخ ظهورها، لأن المسجد في بداية الأمر كان يأخذ على عاتقه وظيفة التدريس، ومرتبطا بالدين والعقيدة[2]، كما أدت المساجد دورا هاما في تطور العلوم عند المسلمين، وازدهار الحياة الثقافية، والفكرية عندهم. [3] ثم مع تطور الحياة الإسلامية في شتى الميادين، بدأت تظهر بنايات جديدة، لها دورها الخاص في الحياة الاجتماعية الإسلامية، كالكتاتيب، ودور القرآن، ثم الزوايا، والمعاهد الإسلامية وصولا إلى ظهور المدرسة، وهذه المنشآت المعمارية لم تكن موجودة قبل الإسلام، فأول إشارة إلى الكتاتيب كانت بالمدينة المنورة في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم)، إذ كـــان القادمون يترلـــون بدار القراء (الكتاتيب).[4]

ولذلك فمن الراجح أن يكون ظهور الزوايا في أواخر القرن 6هـــ/12م في شمال إفريقيا بعد ظهورها في المشرق، والتي يعود أصلها إلى الرباط الذي كان

1- بن قربة صالح، **المرجع السابق**، ص175.

2- عزوق عبد الكريم، **المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية و نواحيها**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2008-2006، ص73.

3- لعرج عبد العزيز، **المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية**، دراسة أثرية ومعمارية وفنية، دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية جامعة الجزائر، 1999، ص.295.

4- كامل صدر، العمارة العربية الإسلامية، الإسكندرية، 1995، ص.14.

معروفا في شمال إفريقيا، مثل رباط سوسة والمنستير بتونس والرباط الذي أسسه «عبد الله بن ياسين» قبل قيام الدولة المرابطية، حيث كان دوره في بداية الأمر مقتصرا على تعليم الناس تعليما دينيا، ثم تحضيرا وتدريبا عسكريا لتغيير الوضع السائد، الذي كان يشوبه الانحراف والبدع والخرافات، لذلك نجد أن العمارة التي غلبت على تلك الأربطة تبدو عسكرية بحتة، ولذلك فالرباط مركز حربي، وثقافي معا، حربي حسب بناءه الذي يشبه القلعة المحصنة، وثقافي حسب تعليم القيمين المرابطين للثقافة الإسلامية، والمعارف الدينية، إذ نجد بأن هناك تداخلا واضحا من حيث الوظيفة بين الأربطة، والزوايا[1].

لقد تعددت الألفاظ التي أطلقت عليها من إقليم لآخر، فمنها كلمة (خانقاه)، وهي كلمة فارسية معناها بيت في المشرق[2]، واشتهر اسم الزاوية في المغرب الإسلامي.

ولكن ما هو متعارف عليه أنها ظهرت قبل العهد العثماني، حيث استمرت في توسعها وتطورها، لتشهد اهتماما كبيرا من طرف أهالي المدن والقرى من جهة، وبدعم من الحكام الأتراك من جهة أخرى، إذ أنها لاقت استحسانا وقبولا لديهم، وذلك لأن شيوخها وقفوا إلى جنبهم أثناء حملاتهم الأولى لصد الغزو الإسباني وطردهم من السواحل الجزائرية، وقد كان الكثير من الزوايا في مثل هذه المناطق عبارة عن رباطات، يقيم فيها الجند ليكونوا تحت الطلب كلما دعت الضرورة، وبعد تحرير المناطق الشرقية، بقيت هذه المهمة مقتصرة على زوايا الغرب الجزائري، نظرا لاستمرار الغزو الاسباني لمدينتي مستغانم ووهران وبعض السواحل المجاورة لها، وقد كانت تشكل قوة كبيرة بأتباعها وطلبتها الذين تحولوا إلى مجاهدين، لتدعيم الجيوش المحاربة من أجل تطهير هذه المناطق من المستعمرين، الذين دمروا البلاد والعباد ونشروا الفتن القاتلة بين سكانها. وبعد انقضاء الخطر الخارجي، تخلت الزوايا عن دورها العسكري، وتفرغت للجانب الروحي والاجتماعي.

1- عزوق عبد الكريم، **المرجع السابق**، ص75.
2- ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة**، ج1، ط2، مطبعة التقدم، القاهرة، ص.89.

وعند البحث والتحري عن كثرة الزوايا في الجزائر خلال العهد العثماني، نجد ذلك مرتبط بعامل مهم، ألا وهو انتشار ما يعرف بالطرق الصوفية في أنحاء مختلفة من البلاد، ففي المدن والأرياف وفي الجبال والصحاري القاحلة، عاش معظم المتصوفة يبثون عقائدهم ويلقنون أتباعهم الأذكار والأوراد، مبتعدين عن صخب الحياة الدنيا، مؤثرين العزلة والعبادة، وكثيرا ما كانوا يعلمون المريدين والعامة مبادئ الدين أيضا، فإذا اشتهر أحدهم بين الناس أُسس له مركزا يستقبل فيه الزوار والغرباء والأتباع ويعلم فيه الطلبة، ويتبرع الناس لهذا المركز فيكبر ويثرى ويتضاعف قُصاده ومريدوه، ويصبح اسم المتصوف علما على المكان، فإذا مات يدفن في الزاوية، ويصير الضريح علامة على الزاوية، ويرث الأبناء والأحفاد مكانه وعمله، وتزداد قداسة الزاوية بين أهل الناحية، وتنتشر سمعتها إلى نواحي أخرى بعيدة.

وكانت كل مدينة كبيرة أو صغيرة محروسة بولي من الأولياء، فحسب معتقداتهم أنه يحميها من العين والغارات ومن نكبات الطبيعة، فهناك صلحاء تلمسان ومدينة الجزائر وقسنطينة وبجاية وغيرها من المدن، وقد ألفت فيهم مخطوطات، نجد أغلبها محفوظة داخل الزوايا[1].

وقد كان للزاوية في الريف دورا أكثر ايجابية من الزاوية في المدينة، ففي بداية العهد العثماني كانت كسند للمحاربين، ولكن الدوافع الجهادية كانت تضعف بالتدريج بعد القضاء على الخطر الخارجي الداهم، فعاد المرابطون إلى قواعدهم وكانوا على صلة بالشعب أكثر من صلتهم بالسلطة العثمانية، وكان على هذه السلطة أن تؤيد المرابطين بالعطايا السخية والإعفاء من الضرائب، حتى لا تضعف الرابطة بينهما، ما جعل ذلك الزوايا ذات مكانة وأهمية في المجتمع، كما زاد في مداخلها، مما نتج عنه فتح أبواب التعليم أمام مختلف طبقات المجتمع.

أما عن الزوايا في المدن، فقد كانت أقل دورا بمقارنتها مع تلك الموجودة في الأرياف، إذ أنّ معظمها كانت معطلة عن التعليم لوجود الكتاتيب من جهة،

1- أبو القاسم سعد الله. **المرجع السابق. ج1.** ص 261.

والمساجد والمدارس المتخصصة من جهة أخرى، ورغم ذلك فقد اشتهرت بعضها في نشر التعليم بجميع مستوياته مثل: الزاوية القشاشية وشيخ البلاد اللتان ارتقتا إلى مدارس عليا في العاصمة...الخ، أما البقية فقد أصبحت ذات طابع اجتماعي لتوفير الخدمات والأعمال الخيرية، كإيواء الفقراء والعجزة والغرباء، وحماية الهاربين إليها من المجرمين والسياسيين المغضوب عليهم[1].

زوايا مدينة تلمسان:

اشتهرت تلمسان ونواحيها بزواياها وأضرحتها ومشـــاهدها، فحسب الإحصاءات؛ كان يقدر عددها في أواخر العهد العثماني بأكثر من ثلاثين زاوية،[2] نذكر من أشهرها: زاوية «سيدي الذيب»، وزاوية «سيدي بومدين»، وزاوية «محمد السنوسي»، وزاوية «أحمد الغماري»، وزاوية «عين الحوت»، ومما يذكر أنّ «الباي حسين» قد أوقف سنة 1173م وقفا على «زاوية مولاي الطيب الوزاني».[3]

دور زوايا تلمسان في نشر التعليم:

أدت الزوايا في الجزائر عامة وتلمسان خاصة دورا بارزا ومهما في تاريخ الجزائر الثقافي، حيث كانت معاقلا للأحرار ورباطات للمجاهدين، نذروا حياتهم للعلم والدين والقرآن، وفيها عُلّموا وتدربوا، ومنها تخرجوا لمحاربة الجهل والأمية والاستعمار والمحافظة على كتاب الله، ثم أصبحت فيما بعد ظاهرة من المظاهر العمرانية الإسلامية عبر العصور المتتالية، وذلك لما عُرف عنها من ايجابيات يمكن حصرها فيما يلي:

- عملت على تحفيظ القرآن الكريم ونشره وتوصيله إلى الأجيال المتعاقبة.
- احتضنت اللغة العربية ونشرتها بشكل واسع ومكثف، كما فتحت أبوابها لطلبة العلم وأنفقت عليهم بسخاء رغم محدودية مداخلها، وبذلك ساهمت

1- **نفسه**، ص ص266- 268.
2- عبد الرحمن الجيلالي، **المرجع السابق**، ص240.
3- أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ج1، ص265.

في غلق أبواب الجهل والأمية.

- حرصت على نشر رسالة الإسلام في الأقاليم المعزولة، خاصة الصحراوية منها، أي أنها أتمت الفتح الإسلامي بعد توقفه.
- ساهمت في إنهاء الخصومات والخلافات بين مختلف القبائل والفئات وطبقات المجتمع، بفضل شيوخها وعلمائها.
- تعتبر كمركز هام ومخزن آمن لدواوين الكتب والمخطوطات في مختلف العلوم، على مر الأزمنة والفترات التاريخية، والتي لا تقدر بثمن.
- اتخذت كرباطات منها انطلق المجاهدون في سبيل تحرير الجزائر، ودحر الاستعمار، سواء الإسباني أو الفرنسي، كما أنها أصبحت الملاذ الوحيد للفقراء والمعوزين[1].

رابعا: المكتبات:

لقد كانت أغلب المؤسسات والمراكز العلمية في تلمسان والمذكورة سابقا، مزودة بمكتبات يلج إليها الطلبة للبحث وتطوير معارفهم، إذ أن التعليم لم يكن مقتصرا على ما يلقنه المدرس فقط، بل تعدى إلى الاعتماد على القدرات الشخصية للطالب لرفع المستوى أكثر، وهذا بزيارة المكتبة، لذلك يمكن اعتبار المكتبة من المؤسسات التي لا يمكن الاستغناء عنها، فبدونها لا يتسنى للمساجد والمدارس القيام برسالتها التعليمية والثقافية على أكمل وجه.[2]

وانطلاقا من الأهمية الكبيرة للمكتبة، فقد اتخذت عدة إجراءات لتطويرها منها التشجيع على حركة النسخ والتأليف، سواء كانت من المؤسسة أو من الحكام، كما فعل الباي «محمد الكبير» في معسكر وغيرها، فكان التأليف من الطرق الهامة لنمو المكتبات، بالإضافة إلى الاعتماد على جلب الكتب من الخارج، إذ كان الشراء من أهم الطرق للحصول على الكتب، خاصة من الجامعات الكبيرة كالزيتونة والأزهر وغيرها؛ وكانت تنقسم إلى قسمين: مكتبات عامة ملحقة

1- عزوق عبد الكريم، **المرجع السابق**، ص85.

2- فركوس صالح، «الباي محمد الكبير وبعث الحركة الثقافية»، مجلة الثقافة، العدد71، السنة 1982، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص24.

بالمساجد والزوايا والمدارس، وهي مفتوحة للطلبة خصوصا، ثم لجميع القراء المسلمين، وقد ذُكر أنه كان في تلمسان مكتبة عامة خلال القرن 11هـ/17م. أما القسم الثاني فهو ما يعرف بالمكتبات الخاصة، التي كانت كثيرة، وهي ملك للأفراد والعائلات دون غيرهم.[1]

خاتمة:

يتبين لنا من خلال هذا البحث أن مدينة تلمسان، كانت من المدن العريقة، التي حظيت باهتمام كبير في ميدان البناء والتشييد، خاصة ما تعلق منها بالمنشآت الدينية والتعليمية، حيث تسابق وتنافس الحكام والسلاطين والولاة في مختلف الفترات التاريخية على ذلك، سواء تعلق هذا العمل بتكريم عالم من العلماء أو تخليد أسمائهم، كوقف يستفيد منه أهل البلد، وقد شجعت هذه الأعمال المعمارية بمختلف أنواعها على نشر التعليم، وتكوين أجيال مثقفين، تخرج منهم نخبة من العلماء، ساهموا في الحركة والنهضة العلمية وكذلك في كسر شوكة المعتدين، خاصة في العهد العثماني، أين عرفت الجزائر عامة وتلمسان خاصة اعتداء الاسبان، الذين طردوا بفضل العلماء وطلبة المساجد والمدارس والزوايا.

كما نستخلص أيضا مدى مساهمة بعض الولاة في تشجيع الحركة العلمية في المدينة من خلال ترميم وتجديد المؤسسات التي تعرضت للإهمال والتلف، وإعادة أوقافها التي سلبت منها، وقد كان على رأسهم الباي محمد الكبير، وهذا دون نسيان مدى تعلق أهل تلمسان بالعلم الذين سخروا كل ما يملكونه من أجل ضمان استمرارية طلبه، عن طريق الوقف وتقديم المساعدات والهبات والهدايا.

نستنتج كذلك أن الوقف كان من أهم مصادر تمويل المؤسسات الدينية والتعليمة، فبدونه يحدث الركود ويتقلص التعليم، وبالتالي يصبح مقتصرا على الطبقة الغنية دون غيرها.

والملاحظ كذلك أنّ أغلب المنشآت الدينية والتعليمية، خاصة منها

1- أبو القاسم سعد الله. **المرجع السابق. ج1**. ص 297-296.

المدارس، قد تعرضت للتهديم والإزالة خلال الفترة الاستعمارية، وهذا ما أثر سلبا على تطوير التعليم وانتشار الجهل والأمية إبان تلك الفترة، كما أفقد تلمسان جزءا من رونقها وجمالها العمراني والمعماري.

وفي الأخير نرجو من السلطات المعنية الاهتمام بما تبقى من هذا التراث المعماري قبل اندثاره، ذلك بترميمها وصيانتها، والحفاظ على محتوياتها، وتأمينها من كل الاعتداءات، وكذلك توعية الناس بأهميتها في تربية الأجيال وتوجيههم إلى النهج الصحيح، والتشجيع على نشر التعليم خاصة التعليم الديني، بمناهج علمية صحيحة مضمونها يتوافق مع التعاليم الموجودة في القرآن والسنة النبوية الشريفة.

قائمة المصادر والمراجع:

- التنسي محمد بن عبد الله، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، مقتطف من نظم الدّر والعقيان في بيان شرف بني زيان**، حققه وعلق عليه محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1405هـ-1985م.
- التلمساني أحمد ابن هطال، **رحلة محمد الكبير، باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري**، تحقيق محمد بن عبد الكريم، ط1، نشر عالم الكتب، القاهرة، 1969.
- الوزان الحسن بن محمد، **وصف إفريقيا**، ج2، ط2، ترجمه عن الفرنسية محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983.
- ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ج1 ، ط2 ، مطبعة التقدم، القاهرة.
-ابن مريم أبو عبد الله محمد، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1986.
- ابن خلدون أبو زكريا يحيى، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تقديم وتحقيق وتعليق عبد الحميد حاجيات، إصدارات المكتبة الوطنية، الجزائر، 1400هـ/ 1980م.
- ابن خلدون عبد الرحمن، **المقدمة**، تحقيق درويش الجويدي، ط2، المكتبة العصرية صيدا، بيروت 1416هـ/1996م.
- ابن مرزوق محمد، **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تحقيق مريا خيسوس بيغيرا، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- ابن سحنون أحمد بن محمد الراشدي، **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني**، تحقيق المهدي البوعبدلي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، سلسلة التراث1.

2- قائمة المراجع:

- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1500م**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
- الطمار محمد بن عمرو، **تلمسان عبر العصور، دورها في سياسة وحضارة الجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
- بن قربة صالح ومجموعة من الباحثين، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

- بورويبة رشيد، **الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية**، ترجمة إبراهيم شبوح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
- بوعزيز يحيى، **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، منشورات ANEP، الجزائر، 2002.
- ------ **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2004.
- حاجيات عبد الحميد، «الحياة الثقافية بالمغرب الأوسط في العصر السنوسي»، مجلة الثقافة، تصدرها وزارة الثقافة، العدد114، السنة 1997، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1997.
- كامل صدر، العمارة العربية الإسلامية، الإسكندرية، 1995.
- لعرج عبد العزيز ، المباني المرينية في إمارة تلمسان **الزيانية**، دراسة أثرية ومعمارية وفنية، دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية جامعة الجزائر، 1999.
- ------- **"النظام المعماري لمدارس المغرب– دراسة أثرية تحليلية"** مجلة آثار يصدرها معهد الآثار، جامعة الجزائر، العدد 8 – 2009.
- لعرج عبد العزيز، «مجموعة المنشآت المعمارية للسلطان المريني أبي الحسن بالعباد تلمسان»، مجلة دراسات تراثية، يصدرها مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط–الجزائر– معهد الآثار، جامعة الجزائر، العدد 02، السنة 2008.
- مريوش أحمد، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.
- عزوق عبد الكريم، **المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية ونواحيها**، رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2008-2006.

==00==